

عقيدتهم في أصولها وإفساد روحها، التي هي ينبوع القوة والعزة والحياة، حتى لا تمتد أتباعها بشيء من هذا فيخنعون، هذه الحرب قد امتدت إلى الفروع أيضاً فغيرتها وبدلتها وحولتها من ملاحم بطولة وعبقريات ونبوغ، إلى مجموعة من الخرافات، يشغل الباطلون بترويجها، ويستغلونها للحصول على الرزق.

وأن التاريخ الحديث ليصور لنا في كثير من الوقائع كيف استغل الاستعمار الأجنبي هذه القوة الإسلامية، قوة الزوايا أو الرباطات المنحرفة عن قصدها وما أريد بها، وكيف استغل ذلك الاستعمار مدعي التصوف المحدثين من عشاق الدنيا وملازمها، الذين امتلأت قلوبهم بحبها ولم يبق بها مكان لحب الله، وحولهم بأساليبه الخبيثة عن مهمتهم واستعملهم لبسط سلطانه على المسلمين وإقرار نفوذه على البلاد الإسلامية مقابل ما يغدقه عليهم من نعم ويمنحهم من سلطان، فأضحت الرباطات التي أنشئت لإعزاز الإسلام وحماية بيضته زوايا لإذلاله، وإخضاع أهل ملته لحكم الظلمة والمستعمرين إلا من رحم ربك، ومن هنا نشأت الخصومة بين السلفيين والضرقيين، فهي خصومة سياسة أكثر منها دينية، كالاخلاف بين أصحاب المذاهب والفرق الذي ألمعنا إليه في المقال السابق عن تاريخ المذاهب الإسلامية.

فعلى مريدي الإصلاح الذين يجاهدون لجمع كلمة المسلمين أن يظهروا الحقائق كما كانت، فيزول الشقاق بزوال المسخ منها، ويحل الوفاق بأن الصراط المستقيم عند الله واحد لا اختلاف فيه، وقد أمرنا باتباعه معتممين بحبل الله، فمن شذ عنه هلك، ومن سلكه فاز.